بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعنى
الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف

الفعل ورد الفعل

من قبل سقوط الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩٠م، كان الغرب الصليبى يعادى الإسلام بكل ما يملك من وسائل العداء، وبخاصة عن طريق الكلمة، حتى بلغ ما كتبه المبشرون والمستشرقون فى الطعن فى الإسلام ٦٣ ألف مجلد على مدى مائة وخمسين عاما «١٨٠٠ - ١٩٥٠»، كما جاء فى إحصائية كتبها الأستاذ «إدوارد سعيد» وهو مسيحى فلسطينى عاش فى أمريكا، وتوفى منذ أشهر، ولسنا ندرى كم وصل العدد الآن بعد خمسين سنة لم تشملها إحصائية الأستاذ «إدوارد سعيد».

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتى، تفرغت أوروبا لمحاربة الإسلام عسكرياً وفكرياً، وقد أصدر أحد رؤساء أمريكا السابقين «نيكسون» كتاباً عنوانه فيما أذكر «**الإسلام قنبلة موقوتة**»، كتبت عنه بعض صحفنا المصرية فى منتصف التسعينيات.

فى هذا الكتاب يصور مؤلفه الإسلام بأنه الخطر الوحيد الداهم، وأن على أوروبا أن تواجه هذا الخطر الذى يوشك أن ينفجر، واقترح على أوروبا واحداً من أمرين:

● إما أن تقضى على هذا الخطر (الإسلام) قضاءً تاماً، بحيث لا تخشى منه أوروبا، ما يهدد كيانها وحضارتها.

● وإما أن تحتوى أوروبا العالم الإسلامى «والعربى» وتحيله إلى منطقة نفوذ تابعة للغرب، تؤمر وتنهى، فلا يكون أن تقول «لا».

وبعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١، جن جنون الرئيس الأمريكى «بوش»، فأعلن أنه سيشن حملة صليبية جديدة على العالم الإسلامى، متهما إياه بالإرهاب، هذه الحرب - وإن رجع عنها بلسانه - فقد مارستها يده، وأصر عليها بقلبه، وكانت النتيجة حتى الآن تدمير دولتين إسلاميتين إحداهما عربية، وهى العراق والثانية أفغانستان، هذا عن طريق السلاح «الأحمر»، أما عن طريق التخويف فقد انزلقت دول أخرى إلي الهاوية وهى الدول التى ساندت أمريكا فى حربها ضد العراق، وكادت أن تكون ولايات أمريكية من الدرجة الثانية؟!

هذا جانب من جوانب الحملة الصليبية «البوشية»، ولا ندرى ما سيكون من حصادها فى المستقبل.

أما الجانب الآخر من هذه الحملة، فقد جُنِّدت له كل وسائل البث والنشر والإذاعة، وكذلك القنوات الفضائية والإنترنت، والـ «إى ميل» (e-mail)، كلها تبث على مدى ساعات الليل والنهار طعونا ضد الإسلام.

القرآن فى المقدمة، والرسول الكريم، وقيم الإسلام من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وتاريخ وسيرة، مقالات وكتب ورسائل، لا تحصى عدداً، وكلها موجهة إلى الشباب المسلم،

تقصد فتنته فى دينه، وتشكيكه فى عقيدته، إنهم يوجهون إلى الإسلام كل ما خطر لهم ببال، بدون ضوابط من أى نوع كان. والشباب يشاهد هذا كله، فيفزع مما يرى ويسمع، باحثاً عمن يحميه من هذه العواصف الهوجاء.

ونذكر من هذه الأعمال عملين:

أما أحدهما، فهو كتاب وزع بطرق عشوائية على قطاعات واسعة من الشباب، عنوانه «هل القرآن معصوم» مؤلفه اسمه حركى «عبد الله عبد الفادى»، وذكروا فى مقدمته أنه طبع فى «النمسا»، ونشرته دار نشر قالوا إن اسمها «نور الحياة».

فى هذا الكتاب ذكروا «٢٤٧» طعناً فى الإسلام موزعة على أصول الإسلام وفروعه كلها. والحمد لله قد تصدى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف لهذه الطعون، ورد عليها ردوداً موضوعية، ثم جمع هذه الردود فى موسوعة ضخمة لقيت إقبالاً واسعاً من الجمهور.

أما العمل الثانى فهو كتاب بث على شبكات الإنترنت فى شهر رمضان الماضى ١٤٢٥هـ عنوانه يحمل على الإشمئزاز بمجرد رؤيته وهو:

«الإتقان فى تحريف القرآن»، ويقع فى أكثر من مائة صفحة، وحشوه بالافتراءات والأكاذيب، وقد تصدينا له فى حينه بالكتابة فى بعض الصحف (المساء – آفاق عربية) وكشفت أنه مجرد أكاذيب.

عاش الشاب النابه « ياسر أنور » كما عاش غيره، من الشباب فى جو هذا العدوان السافر على الإسلام، فأبى إلا أن يكون أحد أشبال الدفاع عن الإسلام أمام هذه الحماقات والجهالات التى لم تتوقف على مدى الليل والنهار، وأدلى بدلوه فى خضم هذه المعركة الحامية الوطيس، والحملة الحاقدة، فخط بيده هذه الرسالة كرد فعل لذلك الفعل الذى شرحنا جوانب ذات خطر منه.

« آلام المسيح » رؤية نقدية إسلامية، كتبه بأسلوب علمى موضوعى مهذب، لم يسلك فيها مسلك البذاءة فى القول والإسفاف فى المعنى، كما فعل الذين قد صوبوا سهامهم الطائشة ضد الإسلام، وكان الباعث له على كتابة هذه الرسالة مساعدة نظرائه من الشباب على حماية أنفسهم من هذه السموم الوافدة، وللتنفيس عن نفسه مما يحسه من آلام من جراء ما يذاع أو يكتب أو يبث على رسائل البث الحديث.

نسأل الله أن يجعل عمله هذا فى ميزان حسناته، وأن ينفع به زملاءه من الشباب، الذى تقلقه هذه الحملات، والله يقول الحق، وهو يهدى السبيل.

المطعنى: عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تأبى الحقيقة دائما إلا أن يكون لها وجه واحد، إنها لا تجيد ارتداء الأقنعة، كما أنه ليس من أهدافها أن تضلل البشر، إنها واضحة كالشمس، ناصعة البياض كالثلج، تقف على قارعة الطريق المستقيم تنادى على بنى البشر، ولكن – ويا للأسف – قليلون هم الذين يلتفتون إليها. والأكثرون يواصلون السعى دون أن يتحسسوا مواضع أقدامهم، وكلما لاح بارق حق، أسدلوا ستار العمى فوق أعينهم، وكلما هتف هاتف صدق، هشموا أحرفه بحجارة اللامبالاة، فتناثر صوته فى غياهب المجهول.

سقط الكثيرون فى هوة التيه، ولكنهم يصرون على أنهم يمتلكون الحقيقة.

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

[العنكبوت : ٤٠]

إننى فى هذا الكتاب أحاول أن أخلع بعض الغمام من الآفاق، ذلك الغمام الذى تم تثبيته بمسامير الوهم ليخفى وجه الحقيقة الملائكى.

إننى أحاول أن أقترب من «الآخر» قليلا، أحاول أن أمد له يدى لنسير معا فى طريق النور، كما أننى أتفهم جيدا كل التراكمات التاريخية والبيئية والنفسية، تلك التى حالت بينه وبين

التعرف على ذاته، وإن أسوأ ما يمكن أن يواجهه الإنسان هو أن يجهل ذاته.

لا صوت يعلو فوق صوت الحوار، هذا هو عصر الحوار، حوار السياسات والأديان، بدأت جبال الجليد في الذوبان، وهاهي الأسوار الشائكة تلفظ أنفاسها.

تمثل الكتب المقدسة معينا لا ينضب من الأفكار والتصاوير والمعاني والدلالات، ولا يوجد مثقف ولا كاتب ولا شاعر لم يستمتع بالإبحار في الكتب المقدسة، القرآن والتوراة والإنجيل، وكذلك روائع الشعر والأدب العالمي.

وهنا في هذه القراءة الجديدة لنصوص التوراة والإنجيل، أحاول أن ألملم شتات بعض الدلالات الجديدة التي تتخفى حينا وتتبدى أحايين، تلوح وتتوارى، تبوح وتصمت، تلمح وتصرح من خلال نصوص ساحرة، وربما مراوغة.

إن نصوص العهد القديم والجديد تتميز بثراء الدلالات، ولقد طالب القرآن بتحكيم التوراة والإنجيل، فما المانع إذن من إعادة قراءة الكتب المقدسة للوصول إلى دلالات تتفق في مضمونها مع حقائق القرآن؟، وبذلك نقلل من مساحات الخلاف مع الآخر، ونمد جسور التقارب والتفاهم.

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة :٤٧] .

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة :٦٨].

الحقائق التى ذكرها القرآن فيما يتعلق بالمسيح :

١ – عيسى عليه السلام ولد من عذراء فماذا قال الإنجيل؟

٢ – المسيح لم يصلب، فهل أشار الإنجيل إلى ذلك؟

٣ – المسيح دعا إلى عبادة الله الواحد، هل ذكر الإنجيل هذا الأمر؟

٤ – ماذا قال المسيح عن محمد ﷺ ؟

منهج البحث :

١– الاعتماد على نصوص العهد القديم والجديد .

٢– تفسير مصطلحات الإنجيل وفق معطياتها التاريخية والعقدية، أي من منظور العهد القديم.

٣– عند تعارض نصين من الإنجيل لا يمكن الجمع بينهما، سنختار النص الذي اتفق على روايته العدد الأكبر من الأناجيل أي ثلاثة ضد واحد أو اثنين ضد واحد .

٤– عند استشكال أي لفظ من الإنجيل وغموض مدلوله، سنحاول تأويله من خلال معرفة دلالته في موضع آخر. أي إن صح فهمه بطريقة ما في أحد المواضع، فسيكون هذا الفهم ملزما في موضع الاستشكال.

٥ – الألفاظ ذات الدلالات المتعددة، سنغترف منها ما يؤيد رؤيتنا، وخاصة أن أية دلالة ليست بأولى من الأخرى.

والله من وراء القصد

obeikandl.com